الفراشة

BE

بقلم

هدى طارق

مقدمة

الحياة مراحل مقدرة..يجب علينا ألا نغيرها يجب علينا التعلم كيف نتعامل معها

كيف نستقبلها وكيف نجالسها وكيف نودعها

الأمل ليس بالمستحيل،

الأمل قطعة حلوى عندما ينخفض السكر...

شربة ماء عندما يجف حلقك...

_١_

أول يوم في حياة BE

يا له من يوم رائع..انه فصل الربيع فصلي المفضل

الازهار متفتحة والشمس دافئة والنسيم عليل

اجنحتي جميلة وقوية ، استطيع الطيران والتحليق بعيد وبعيد ها هم اصدقائي سأذهب للعب معهم...

يا أصدقاء سلام...ماذا تلعبون؟ سألعب معكم ردت الصديقات هيا إنها الغميضة...بكل سرور إنضمي إلينا بي أخذن الصديقات يلعبن ويطرن بعيد وقريب حتى حل المساء...ودعن بعضهن بعضاً

ذهبت بي للنوم، وفي الصباح أتت أم بي توقظها فلم ترد بي على أمها...من شدة التعب لم تفعل.

اعتنت بها أمها كثيراً حيث كان التعب شديد....بعد فترة خرجت بي ظنت انها تعافت حلقت بجناحيها في الآ فاق ثم ذهب تلعب مع صديقاتها...وفي نفسها بدءت تظن أن الجميع قد تغيرن لم يعد أحداً كالسابق بعد أن إختلفن و اشتدت النقاشات بينهن ذهبن وتركن اللعب... عادت بي إلى منزلها حزينة مرهقة بعد أن شعرت أنها وحيدة....أدركت أنها كانت حادة الكلام مع صديقاتها فجلست تبكي و تبكي

أدركت بي أنها من تغيرت وليس هن ، بدا لها ان مرضها قد جعلها عدوانية بعض الشيء....ولكنها كانت صغيرة صغيرة جداً ان تعي ماذا يحدث أو كيف عليها أن تتصرف هناك شيء ما لا تفهمه ولا تعرف كيف تتحكم فيه

ليس كل ما يُرى حقيقة بعض الكلام لا يُنطق ولا يُفهم

ذكرى لا يعترف بها سوى مرضي

ذكرى لا يحتفل بها سوى ألمي

ذكرى لا أتذكرها ولكن بنفسها تذكرني

ثاني يوم في حياة BE

بدى اليوم طبيعياً... الشمس دافئة و الغابة آمنة....ولكن الطبيعي شيء نسبيّ وخاص لكل مخلوق بصفة منفصلة...إستيقظت بي تعاني من ثقل في جناحيها، شجعتها أمها كي تطير وتحلق قالت الأم بي انتي جميلة ونشيطة و ذكية انتي حتى تستطيعين هزم هذا الإعياء.... سمعت بي كلام أمها ولكنها لم تستطع حتى استيعاب المعنى....الوضع صعب جداً، لم تستطع بي أن تستوعب حجم أي شيء ولا معنى أي شيء ، إنعكس كل هذا على أسلوبها وتصرفاتها أصبحت عدوانية كي تثبت أنها ليست ضعيفة (مريضة) هذا ما استطاعت استيعابه فقط....بدءت تشعر أنها تفقد قوى ذاكرتها شيئاً فشيئاً لا تركز ولا تقوى أحياناً على إدراك ما حولها بـ الكامل... الآن شعرت أنها أصبحت أغبى... حزنت

كانت بي تخبر نفسها دائماً "أنت تستطيعين بي، هذا كل ما في الأمر... درستي ، تعلمتي...مارستي أنت قوية بي "

كل ميت له تقام جنازة حتى الأحلام

الحياة دروس ولدنا لنتعلمها... بعض الدروس في صغر السن تكون أصعب بكثير من الفهم والاستيعاب

قيمة الدروس غالية يدفعها المتعلم ولو أبى

ثالث يوم في حياة BE

كبرت المآسي حتى وهنت... أصبحت يومية عادية حتى لم يعد أي منها جلل

يوم جديد إستيقظت بي بإبتسامة جميلة مشرقة(مكسورة) كانت تحلق هنا وهناك فراشة جميلة كالفاراشات وفجأة شعرت بالبرد الشديد بي: ما هذا الطقس المفاجئ؟ سألت أمها : هل حان وقت الشتاء هل انتهى الربيع؟ قالت الأم : لا الربيع مازال قائما ومازال الدفئ حاضرا... ظلت بي تفكر ومازالت تشعر بالبرد والجميع يؤكد أنه الربيع

بي : هل عليّ أن أهاجر وحدي؟ هذا ليس صحيح

شدة البرد تزيد والتعلق بالأرض يشتد... حاولت بي أن تتأقلم وهي في شدة الألم من ذلك

عندما اشتد البرد واشتد الإعياء بجناحيها حتى أدركت أمها أخيراً البرد الذي تنبأت به بي فحمت ضغيرتها وأنقذتها من البرد المميت

عاد كل شي لربيعه ولكن هل عادت بي كما كانت؟

تعيش بي كل شيء بإحساسها بكل ما اوتيّت من احساس... ان مر شيء يحفر بخاطرها جروح من عمقها تظل تنزف للأبد

ليس كل ما تشعر به حقيقة ولكن عليك ألا تشعر كما يريد من حولك

تستطيع أن تفهم ما أقول ولكن لا تستطيع أن تشعر بما أشعر به

رابع يوم في حياة BE

تغير كل شيء وساء، كما لم يكن أي شيء سواء...لكن هناك شيء لم يتغير لا تزال بي جميلة.. تغير داخلها فقط، ليس في يوم واحد أخذ الأمر سنوات

علمت بي قيمة الدروس وتعلمت..

بي : أنا اليوم فخورة بنفسي ، فخورة حتى بألمي أحتفل بنعمة أنعم الله عليّ بها من غير حول لي ولا قوة... اليوم أنا أقوى، قوى ليس على الحقائق و إنما على الظروف

قد كان كل شيء كبير على الإستيعاب ليس الأمر بيدي حتى وإن كنت قوية أو أمثل القوة مازلت فراشة جميلة بكل ضعفها

شعرت بي أنها لم تعد تملك أصدقاء وأنها لا تستطيع التعايش مع الكثير من البشر ولم يكن بالنسبة لها بهذا الجلل.... عندما يتطلب الأمر اتأقلم أحط على غصن وحيدة أكلم الورق والشجر الشمس والقمر السحب و النجوم

جاءت رسالة في هذه الأثناء وكأنها تخبرني أني املك صديق حقيقي... (حضنتها حضن الضعيف فما بكت، كم هماً مر عليها ما اشتكت ولا عمرها على الجدار اتكئت، تضحك منذ اليوم الذي عرفتها واليوم أبكتني حين بكت)

الأصدقاء ليسوا بالعدد، الصداقة بالروح والمَدد

أمي : صديق واحد يكفي عن الأعداد الخالية

خامس يوم في حياة BE

بي: أمي هل طال الربيع هذا الموسم أم هذا أنا؟

طارت بي ضاحكة في الصباح تغني ابتسمت الأم وقالت : أتى ربيعك بنيتي....

لم يتغير شيء ولكن فقط نحن من اعتدنا الأمر، تفيرت نظرت بي عن الحياة والألم، مازال الثقل يعتري جناحيها ومازال الألم...

ربما فقط زال حائل الإستيعاب عند بي و استوعبت ما يدور حولها أخيراً...

اليوم بي أكثر نضجاً عن ما مضى فخورة بآلامها تحتفل بانتصاراتها اليوم فقط زاد شعور بي بالرضا

أدركت النعمة وتغاضت عن النقمة... أدركت معنى أن تملك ما تحتاج وليس ما تريد..النعمة الحقيقية هي أن عدم الإحتياج لشيء ليس للحياة بدونه إستقامة كحاجة الإنسان للأكسجين في الحياة ..... ما يريد الإنسان رفاهيات

الحياة مقدرة ومقسمة الرضا والسخط فيها إختار..

الوحدة بالنسبة لبي نسبية اليوم هي تقرأ وتتابع

وحيدةٌ فما شكواي للبعد و إنما

أعاتب مرضي عتابا

كان أوفى صديق عرفته

سار معي الدرب عاماً وأعواما

فقيرة أصدقاء

لم يكن معي أحد داما

اتخذت أصدقاء كثر

لم يتعدوا شاشة و كتابا

سادس يوم في حياة BE

قاتلت بي الألم يوماً وأيام... حتى أتى يوم الرضوخ والإستسلام .. استسلمت بي لعملية جراحية في جناحها.. على غير العادة بي لم تبكي مع شدة الألم شيء ما يمنع عنها البكاء... سابقاً كان يشغل بي كيف بعد الألم تعود الحياة... كانت لحظة الألم دائماً ما تأخذ أكثر من حقها...

الغريب أن هذه المرة إختلفت، كانت بي تفكر بعد الشفاء بخطة، سأفعل كذا وكذا، سيأتي موعد التحليق مرة أخرى... مازالت فراشة ومازالت تستطيع الطيران من جديد

اليوم أدركت بي جزء من الأمل التي تحمله أمها في نظرتها نحو الحياة، مازالت بي تجد صعوبة في دمج الآم ال مع الواقع... ولكن كما تقول أمها بي تعلمت

مازالت بي تحاول الشرح ولكنها مازالت تخاف البوح بما تشعر به

مازالت تخاف من مشاعرها

مازات تتخفى في كونها فراشة

نصف طريق خير من ألا تملك طريق هذا الأمل

أردت السهل من الحياة لأني مررت بأسوء ما فيها

أريد الحلو منها لأني تذوقت أمر ما فيها

ومع ذلك لا أريد كثيرها ولكن أطمع في أقل ما فيها

سابع يوم في حياة BE

حلم كل فراشة أن تطير أو هذا "حقها"

بي ككل الفراشات تحب أن تطير وتحلق لكن لبي ظروف حياتية مختلفة....تستيقظ كل صباح على أمل أن تطير اليوم كما تحلم وليس فقط في حدود المتاح لها..بي كانت تؤمن بقوتها وجناحيها ولكن هذا الإيمان كان وهماً..مع كل لحظة يأس تمر بها تخبرها أمها أن اليوم سيأتي وتطير إلى كل مكان حلمت يوماً أن تطأه...ومع كل تغيرات الفصول ما بين شتاء وربيع كان الحال كما الحال...

مع ضعف جناحها وشدة الإعياء تضطر بي لتحمل المناخ يهاجر الجميع وتظل هي تقاوم الأحوال الجوية وحدها

قوة جناحيّ بي وإيمانها بنفسها الوهمي هو الشيء الوحيد الذي مازال يبقيها على قيد الحياة

حتى و إن ذهب الجميع للمكان المناسب لا تستطيع بي سوى التكيف مهما كانت الظروف

حتى وإن ظنت أن الربيع يطول فالحياة تسير بقانون

لم أصنع المجد مع الصانعينا

ولم ألهو مع اللاهينا

وأنا من الصادقينا

حين أكون من القائلينا

أن الحياة بالنسبة لي ما يروه الآخرينا

ثامن يوم في حياة BE

اليوم ليس يوماً واحداً هو شعور أيام....ليس إلا إيماناً لا يستطيع أحد أن يكفر به

كانت بي تعلم أنها كلما حلقت أعلى كلما زاد خطر السقوط كلما كان التحليق أعلى كلما كان السقوط للأبعد ومع ذلك بي كانت تؤمن أنها كلما ذهبت تحلق بعيداً كلما زاد إقترابها من الأرض

بي كانت فراشة لا تطير... بي كانت فراشة تحلم بالطيران

الربيع موسم قصير وأجنحة الفراشات ضعيفة

لكن الفراشات من أقوى المعاني على الأرض... الكائن الوحيد الذي يختبر حياتين مختلفتين تولد دودة وتموت فراشة....

لا أملك سوى خيال واسع وهو أيضاً يؤذيني

أسبح فيه ذهاباً و إياباً ولكن الواقع يرديني

أذهب عائدة إلى الخيال مرة أخرى عله يئويني

وشوك الواقع دائماً ما يدميني

بائسة ولكن إبتسامتي ترضيني

تاسع يوم في حياة BE

سر من أسرار بي لا يعلمه أحد...عندما مرضت بي لم تجد كلمات تعبر بها عن ما تشعر به لم تجد ألفاظاً كافية و إن كانت تتكلم أعظم لغة عرفتها البشرية

ذهبت بي من غصن إلى غصن باحثة عن تعبيراتها الخاصة التي لا يفهمها أحد يسمعها ولكنها فقط تعالج نفسها بنفسها.... مع الوقت شاهدت فيلماً ثم مسلسلا ًثم برنامجاً ...

نطقت أول كلمة لا يفهمها أحد... كونت جملة... ترجمت إحساس

من هنا أحبت بي اللغات تعلمت لغات مختلفة...تكلمت كل ما تشعر به كما تريد ولكن لا تزال في منطقة أمان حماية مشاعرها هي الأمان...

تتكلم بي ثلاث لغات تقريباً ولكنها مازالت لا تتقن لغة المشاعر...

عاشر يوم في حياة BE

كونها فراشة فهي تطير... كونها حية فالأيام تسير

بعد إقتراب موعد تغيير الفصول تحتاج بي لقضاء وقت أطول لكي تنهي أشياء كثيرة بدءتها.... الحياة لا تقف لكن بالسبة لبي الحياة تقف مرات كثيرة عند مواقف ومنعطفات كثيرة

بي منطقية أكثر مما ينبغي لا تستوعب مسألة حسابية غير واضحة النتائج..

بي تظن أن الحياة معادلة يجب أن تنتهي بمعلوم وليس متغير X

ليس من الصعب أن الحياة تسير الصعب كيف تسير الحياة من وجهة نظرنا

أصبح الحلم ثقيل..أكبر من الحزن بقليل

بات كشخص عليل..لا برء للداء من سبيل

وجد الحياة كفارس صليل..يمد السيف يقسم أن يرده قتيل

يحارب من أجل هدف نبيل..لم تمنحه الحياة سبيل

هدفه النبيل..حلمٌ يكاد يكون مستحيل

كيف السبيل.. وكل الطرق تؤدي للرحيل...

الخاتمة

لا تقاس الحياة بالسنين قد تعيش عاما كاملا خاليا او شهرا او حتى يوما

ولكن ان عشت لحظة واحدة فستكون كاملة مليئة بالتفاصيل كأنها عمر لا تتسع له المذكرات

يقاس العمر باللحظات

عندما اردت ان اطير لم اكن طائرا عندما اردت ان اقوى لم اكن اسدا عندما اردت ان اجمح لم اكن حيوانا

عندما اردت ان اكون كنت فراشة

بَعُدَ الأهل و جفى الأصدقاء وإشتكت الأغصان

بي تحلق وحدها بين أرض وسماء

لم تكن تدرك أنها الفراشة الوحيدة وما تبقى خيال

مشوا هُم و طارت هيَ

سافروا هم و حلقت هيَ

لم يبعد أحد ولم يخسر أحد كل ما هنالك أنها إختلفت فبعدت هيَ

كانوا جميعاً بشر كانت وحدها فراشة